

المرأة الجزائرية والفضاء الافتراضي: سؤال الحضور ومآل الاندماج

Algerian Women and Virtual Spaces: The Question of Presence and the Fate of Integration

تاريخ النشر: 2025/04/25

تاريخ القبول: 2025/04/13

تاريخ الإرسال: 2025/01/01

رمزي فارح¹، نوال بلغليفي²EMAIL : Ramzi.farah@univ-biskra.dz ، جامعة بسكرة ، الجزائر² مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية - CRASC ، وهران ، الجزائر ،EMAIL : n.belloghlifi@crasc.dz

الملخص:

يتناول المقال قضية اندماج المرأة في الفضاء الافتراضي، باعتباره فضاء مستحدثا يتيح لها التحرر من القيود الجندرية والتقاليد الثقافية التي قيدت حضورها في الفضاء العام التقليدي، الذي ظل خاضعا لهيمنة ذكورية راسخة. وسنقدم رؤية أنثروبولوجية مبنية على أساس منهجي يقوم على التعددية المنهجية من أجل فهم معمق لإشكالية حضور/تغيب المرأة في الفضاء العام بين التقليدي والافتراضي، مركزين على أهم الأبعاد والسياقات المتحركة والمسيرة لهذه الثنائية. توصلنا من خلال هذه الدراسة الى مجموعة نتائج تنطوي كلها تحت نتيجة عامة: أن المرأة بدأت تستعيد مكانتها ودورها الاجتماعي في ظل متغيرات جديدة تعيد صياغة العلاقات الجندرية وتجدد مفهوم المساواة في الفضاء العام

الكلمات المفتاحية: المرأة، الفضاء العام، الفضاء الافتراضي، الحضور، التغيب.

المؤلف المرسل: رمزي فارح، الإيميل: farah@univ-biskra.dz

Abstract:

The article addresses the issue of women's integration into the virtual space, viewed as a newly established realm that enables them to break free from the gendered constraints and cultural traditions that have historically limited their presence in the traditional public space, which remains under entrenched male dominance. This study offers an anthropological perspective grounded in a methodological pluralism to deeply analyze the complex problem of women's presence/absence in the public sphere, oscillating between the traditional and the virtual. The focus is on key dimensions and contexts that shape and govern this duality. The study concludes with several findings, all converging on a general result: women are beginning to reclaim their social roles and positions amidst new dynamics that are reshaping gender relations and redefining the concept of equality in the public space.

Keywords: Women, Public Space, Virtual Space, Presence, Absence

1. مقدمة:

تشكل فكرة الفضاء العام بالدرجة الأولى على مفهوم التواصل بين الفاعلين، أين يتم تجسيد مجموعة من التصورات والأفكار على حلبة نقاش عام وتواصل تطرح وتبنى فيه الآراء والمواقف، يكون هذا من خلال خلق فضاءات للحوار والنقاش والمطارات الحرة والعادلة، لكن ما أحدثته ترتيبات وبني التكنولوجيات الحديثة الآن ولد لنا فضاءات عامة حديثة مغايرة في بنيتها لما تم طرحه في السابق حول موضوع الفضاء العام أو بمعنى آخر مغايرة للفضاء العام الهابرماسي.

إن ثورة التكنولوجيا الحديثة في القرن العشرين وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي باتت تحتل حيزا كبيرا في تضاريس الدراسات الاجتماعية، فهي تحمل مجمل خصائص الفضاء العام الكلاسيكي وتختلف في كونها افتراضية. أن الحامل قد اختلف من

حامل واقعي للفضاء العام إلى حامل افتراضي للفضاء العام الافتراضي، تشكل هذه الأخيرة مرونة تفاعلية اتصالية وقدرة في توفير ديناميات مستحدثة، وخلق إمكانية تشكل فضاء عاما لا يقوم على أي أسس جندرية، مما سمح للمرأة الجزائرية التي كانت تعاني التهميش والتغيب من الحضور في الفضاءات العامة بفعل القيود الإكسيولوجية والثقافية، أضحت اليوم حاضرة ومتواجدة بقوة في مثل هذه الفضاءات.

تقوم إشكالية بحثنا على فهم واقع اكتساح المرأة لهذه الفضاءات العامة الافتراضية من خلال مقارنة أنثروبولوجية نركز من خلالها على فهم الديناميكيات السوسيوثقافية التي تحدد هذا الحضور وتأثيره على الأفراد والمجتمع ككل، وكيف تتفاعل النساء وتتفاوض وتندمج داخل هذا الفضاء وفحص الاستراتيجيات المختلفة التي تعتمدها النساء للتغلب على التمييز القائم على أسس جندرية وتعزيز مكانتها في الفضاء العام وقدرتها على التعبير عن آرائها وتجاربها الشخصية، على هذا الأساس تنطلق دراستنا من الإشكال التالي: كيف اقتحمت المرأة الجزائرية الفضاء الافتراضي؟

أهمية الدراسة:

دراستنا تدور حول: المرأة الجزائرية والفضاء الافتراضي: سؤال الحضور ومآل الاندماج، تشكل موضوعاً مهماً حيث يعتبر الفضاءات الافتراضية جزءاً لا يتجزأ من حياة الأفراد في العصر الحديث. تقدم هذه الدراسة فرصة لفهم دور المرأة الجزائرية في هذا السياق وأثرها على المجتمع والثقافة ككل ومن هذا المنطلق يمكن أن ندرج أهمية دراستنا في النقاط التالية:

- تمكين المرأة وتعزيز المشاركة العامة
- تعزيز التمكين الرقمي والتكنولوجي
- تقليل الفجوة الجندرية في الفضاءات الرقمية
- تعزيز التواصل والتمثيل النسوي في الفضاء الافتراضي

أهداف الدراسة:

من الضروري منهجيا تحديد أهداف البحث تحديدا واضحا لكي لا ينحرف عن مساره، ودراستنا الحالية تهدف إلى:

- فهم إشكالية حضور وتغيب المرأة في الفضاء العام.
- التعرف على مميزات الفضاء الافتراضي باعتباره الفضاء العام الذي سمح للمرأة بالحضور والتواجد داخله.
- التركيز على فهم العلاقة بين الفضاء العام والهوية الجندرية.

منهجية الدراسة:

تنطلق منهجية الدراسة مما تفرضه طبيعة الموضوع بدرجة أولى ثم من منطلق التعددية المنهجية التي تسمح لنا باستخدام أكثر من منهج، وقد استخدمنا في بحثنا هذا المنهج النانوغرافي أو الأثنوجرافيا الرقمية الذي "ابتكر لدراسة سلوك أفراد المجتمع الافتراضي وثقافتهم وأعمالهم وتفاعلاتهم داخل هذا الفضاء من خلال الملاحظة بالمشاركة" (فارح و مشري، استخدامات المنهج النانوغرافي في الدراسات الأنثروبولوجية، 2023)، هذا ما يستدعيه موضوع دراستنا ويخدم أهداف بحثنا، كما اعتمدنا على بعض الأدوات لجمع البيانات والتي توافقت مع المنهج المذكور وتمثلت في: الملاحظة بالمشاركة، المقابلة الافتراضية التي تمت من خلال محادثات مع بعض المشاركين والمشاركات على مواقع التواصل الاجتماعي.

عينة الدراسة:

تعتبر كل النساء اللاتي يتداولن مواقع التواصل الاجتماعي عينة مناسبة لبحثنا، من هذا المنطلق المنهجي قد كانت عينة بحثنا قصدية. فالعدد الذي مكننا من التشبع المنهجي هو 19 امرأة بين العازبات والمتزوجات أما السن تراوح بين 18 و 45 سنة تم فتح مقابلات افتراضية معمقة معهن عبر الفايسبوك والانستغرام.



2. الفضاء الافتراضي: هل هو فضاء عام؟

في الوقت الذي ظهرت فيه العديد من الفضاءات العامة تجدر بناء إعادة قراءة للفضاء العام الهابرماسي لملائمة التفكير المعرفي حول الموضوع ومستحدثاته. وقد أطلقنا مصطلح الهابرماسي كون هابرماس؛ أول من ركز على ضرورة تشكيل فضاء اجتماعي للفضاء العمومي، الذي يشكل النواة الأساسية لنقد الدولة، فهو يرى أن بعض قضايا المجتمع تتطلب حراكا سياسيا أو اجتماعيا يتشارك فيه ويتداخل العام والخاص بما ينتج عنه تكوين رأي عام تجاه تلك القضايا (بركات، 2014، صفحة 275)، نفهم من خلال هذا الطرح أن يورغن هابرماس تعمق في استكشاف الفضاء العمومي من خلال فهم كيفية تأثيره على المجتمع، حيث ينطلق في هذا الفهم من التداول الحر والعقلاني للآراء والمطارات والأفكار، وما يحتويه هذا التداول من حرية التعبير، النقاش والحوار إذ يرمي مفهوم الفضاء العام عند هابرماس لقاءات وتجمعات بين أفراد مترابطين اجتماعيا من أجل طرح أفكار وفتح نقاشات حول موضوعات تخص الدولة والنظام السياسي، وتعزيز الحوار النقدي، بناء وتشكيل الرأي العام. يؤكد كالهون كريغ على الأهمية الاجتماعية للفضاء العمومي من خلال إمكانيته كوسيلة للاندماج الاجتماعي، فالخطاب العام أو الفعل التواصل يمكن أن يكون نسق تنظيمي بين أفراد المجتمع (craig, 1992, p. 06)، ومن جهة أخرى فالشمولية تعتبر معيار أساسي لقيام وتنظيم فضاء عام وهو يعني إمكانية الوصول الشامل لكل الأفراد والفرصة المتساوية للنقاش مهما كانت المكانة الاجتماعية والمصالح الفردية باعتبارهم أفراد خواص لا يمثلون أي جهة. هذا ما يعكس عدم ثقة هابرماس في الديمقراطية التي يعتبرها مجرد شعارات ينصاع لها المجتمع دون أي تطبيقات واقعية، أما البعد الثاني يتمثل في العقلانية ويشير هذا المفهوم إلى العديد من المعايير الفرعية: أولها الهدف من المناقشة هو الوصول إلى التفاهم بدلا من الخطابات المهيمنة، ثانيهما نقدية المناقشات العقلانية بمعنى أن أي تأكيد قابل للنقد، وآخرها الصفات الواجب توفرها في أي مشارك. (بن بوزيان، 2017/2018، صفحة 89).

مما سبق يشير الفضاء العام إلى المجال الذي يكون متاحا للجميع دون تمييز، يتم تبادل الأفكار والتفاعل الاجتماعي فيه بكل حرية. وفي السياق السوسيولوجي، يشير



مصطلح الفضاء العام إلى الأماكن والمجتمعات التي تتميز بالعمومية التي تسمح للأفراد بالتفاعل والتأثير على القضايا العامة واتخاذ القرارات بشأنها والتواصل الاجتماعي الفعال. وفيما يلي بعض الخصائص الرئيسية للفضاء العام: التي استقيناها من الإطار النظري السابق:

1. المشاركة الشمولية: يتسم الفضاء العام بأنه متاح للجميع دون تمييز حيث يمكن للأفراد من مختلف الطبقات الاجتماعية والخلفيات الثقافية المشاركة فيه والتفاعل مع الآخرين.
2. حرية التعبير: يتيح الفضاء العام للأفراد التعبير عن آرائهم والتفاعل مع القضايا العامة بحرية دون تقييد أو تهديد بالعقاب أو القمع.
3. الشفافية والعينية: يتسم الفضاء العام بالشفافية والعينية حيث تتم مناقشة القضايا واتخاذ القرارات في مكان مفتوح ومتاح للرؤية العامة.
4. التنوع والتعددية: يتضمن الفضاء العام تنوعاً وتعددية في الآراء والمشاركين حيث يمكن لأفراد مختلفين في الخلفيات أن يجتمعوا ويتفاعلوا معاً.
5. الديمقراطية وحكم الأغلبية: يعتبر الفضاء العام مكاناً يسود فيه مبدأ الديمقراطية حيث يتم اتخاذ القرارات وفقاً لإرادة الأغلبية، مع احترام حقوق الأقليات وسماع آرائها.

انطلاقاً من هذا الطرح حول الفضاء العام وخصائصه نمر إلى مقارنة الفضاء الافتراضي كفضاء عام. بعد التطورات الهائلة التي عرفت تكنولوجيا الاتصال الحديثة وظهور المجتمعات الافتراضية برزت فكرة المجال العام الافتراضي، حيث انقسم الباحثين في آرائهم حول اعتباره فضاء عاماً - الذي طرحه هابرماس - أو لا، إلى قسمين: الأول توجه إلى نفي وجود أي علاقة بين الفضاء الافتراضي والفضاء العام باعتبار أن المجتمع الافتراضي يتميز بالمادية المفرطة واللاإنسانية وهو ما لا يتوافق مع الفضاء العام الهابرماسي القائم على التفاعلية الاجتماعية بين الأفراد. أما التوجه الثاني يسلم

بأن الفضاء الافتراضي يسهم بصفة أساسية في بناء الفضاء العام، خاصة في ظل عدم قدرة الأفراد على استغلال الفضاءات التقليدية نتيجة احتكارها على قلة من الأفراد. (حجازي، د-ت-ن، صفحة 07)، انطلاقا من رأي التوجه الثاني وإضافة إلى إسقاط مجموعة الخصائص السابقة الذكر للفضاء العام على الفضاء الافتراضي سنتخذ الفضاء الافتراضي لإعادة إنتاج للفضاء العام لأن الواقع عند نقله إلى الفضاء الافتراضي يصبح صورة له.

3. حضور المرأة في الفضاء العام:

يكاد يصبح تأنيث الفضاء العام في الجزائر أمرا محسوما يواجه المنع والرفض، حيث يكون تواجد المرأة فيه محتشما ورمزيا فهي تؤكد حقها في المساواة والعدالة مع الجنس الآخر، فعلى الرغم من وصولها هذا المجال متأخرة يبقى حقها في اكتساح الفضاء العام الذي كان يسيطر عليه العنصر الذكوري بحاجة إلى إعادة النظر بداية من فشل العنصر الذكوري في تسيير الفضاء العام وإخفاقاته المتكررة؛

فالإشكال الذي يطرحه خروج المرأة للفضاء العام في المجتمعات الذكورية هو "الاختلاط" الذي يعتبر مفهوما ذو أهمية بالغة في فهم العلاقات الجندرية وتطوراتها المرتكزة على الهيمنة الذكورية للمجتمع الجزائري ومن زاوية أخرى يسمح بفهم آليات التغير الثقافي والاجتماعي والتغير في الذهنيات والتفكير (بن عبد الله، 2017، صفحة 319)، هذا ما يدخل في إطار التقاليد والقيم والثقافة التي تحكم وتسير حضور المرأة في الفضاء العام. ومن جهة أخرى نجد أن مفهوم الفضاء العام يطرح تساؤلا محوريا؛ هل التقسيمات الجندرية لها مكانة في هذا المفهوم؟ وهل الفضاء العام خصوصية ذكورية أم أن السلطة الذكورية هي التي تسيره وتنظمه؟

إن الإجابة عن التساؤلات السابقة تفيدنا في فهم مكانة المرأة داخل هذه الفضاءات. اعتمادا على أحد أهم أكبر منظري الجندر فاطمة المرنيسي "بأن هويتنا في نسقها التقليدي هي أساسا جنسية، بحيث أن مفهوم الشرف يربط سمعة النساء والرجال بمصير جهازهم التناسلي، فالرجل الذي لا ينبغي لا تنسب إليه الفحولة كما ذلك الذي لا



يتحكم في حريمه، فالمرأة التي ترتاد الفضاء العام يقال أنها تضر بشرف الرجل" (المرنيسي، 2009، صفحة 167)، تظهر المقولة وجهة نظر أو تمثيلات مبنية على أسس ثقافية تنظر لدور المرأة في الفضاء العام بشكل سلبي، حيث تربط حضور المرأة في الفضاء العام ضرراً على شرف الرجل.

يعكس هذا الربط تفضيلاً للتقاليد التي تقيّد دور المرأة بالمجال الخاص دون السماح لها بالمشاركة بحرية في الحياة العامة، مما يدفعنا للقول بأن مفهوم الفضاء العام يرتبط بديناميكيات جندرية وأن الأسس الجندرية أو المجنسة تعمل على تنظيم هذه الفضاءات وفق سلطة ذكورية. لكن مخرجات الحرب العالمية الثانية كانت سبباً في خروج المرأة واكتساحها الفضاء العام على المستوى الاقتصادي والتعليمي خاصة وهذا لعدة أسباب منها ما هو كولونيالي ومنها الاقتصادي وحتى الاجتماعي، كل هذه الأسباب كانت عاملاً أساسياً في التغيير الثقافي، إذ يعتبر التغيير في حضور المرأة بالفضاء العام تحولاً ثقافياً هاماً في العديد من المجتمعات. ففي الماضي كان يتم استثناء النساء بشكل كبير من المشاركة في الحياة العامة بسبب القيم والتقاليد التي كانت تفرض عليهن. كما تؤكد (ش ب 42 سنة) " بكري كانت المرا بلاصتها غير دار، ما تخرج ما تشارك في والو) ومع ذلك تغيرت هذه القيم مع مرور الوقت، وأصبحت المرأة تلعب دوراً متزايد الأهمية في مختلف المجالات وفي فضاءات عامة عديدة ومختلفة. يظهر من خلال ما تم عرضه مجموعة التحديات التي تواجه التحولات الاجتماعية نحو المساواة والتقدم خطوة نحو تأنيث الفضاء العام أو بمعنى أدق جعل الفضاء العام فضاء متساوي بين الجنسين لا يقوم على أي أسس جندرية ولا على سلطة ذكورية تقول (س ب 33 سنة) مسؤولية مجموعة تنشر الأفكار النسوية "مكانش فضاء خاص للذكور كل الفضاءات عندنا فيها الحق" فإن ربط حضور المرأة في الفضاء العام بسمعة وشرف الرجل وقدرته على السيطرة على المرأة. والفضاء العام يعترض الجهود التي تسعى لتحقيق المساواة بين الجنسين وتحرير المرأة من القيود الإكسيولوجية التي جعلت منها حبيسة الفضاءات الخاصة وممنوعة الفضاءات العامة.

في الأخير نقر أن تواجد المرأة في الفضاءات العامة يختلف باختلاف عدة معايير: ثقافية كالعادات والتقاليد والمنظومة القيمية، اجتماعية كالبينة الاجتماعية التي تعيش فيها والتركيبية الاجتماعية التي تنتهي لها، وطبيعة الفضاء العام وتركيبته وتمفصلاته، بمعنى أن رغم التغير الذي مس موضوع حضور المرأة في الفضاء العام واقتحامها له بشكل كبير وملاحظ، إلا أنها لا تزال مقيدة بالمعايير المذكورة فهي لم تقتحم كل الفضاءات العامة بل وحتى اقتحامها لبعض الفضاءات مقيد بقيود سوسيوثقافية، ولا تزال ديناميكيات الفضاء العامة مجنسة ومجندة ولو بصفة أقل مما كانت عليه.

4. الفضاء العام والهوية الجندرية: أي علاقة؟

"الجندر باعتباره مجموعة الخصائص الثقافية والاجتماعية والدينية التي تخص الرجال والنساء في كل مجتمع، فهو عبارة عن سلوكيات وتوقعات ينشؤها المجتمع بين الذكور والإناث حيث تحيل هذه الثقافات كل الفوارق البيولوجية بين الجنسين" (النوع الاجتماعي والتنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا "المرأة في المجال العام"، 2005، صفحة 13)، بعد تطرقنا الموجز لمفهوم الجندر نشعر الآن في فهم الترابطات بين الفضاء الافتراضي والهوية الجندرية، إذ اخترنا الانطلاق من رأي الدكتورة زهية بن عبدالله حيث ترى أن "الإشكال الذي يجليه خروج المرأة للفضاء العام في المجتمعات البطريركية هو الاختلاط" (بن عبدالله، 2017)، تقصد الدكتورة زهية الاختلاط الواقعي والذي يعتبر موضوعا شائكا في فكرة العلاقات الجندرية القائمة في مجتمعاتنا على الهيمنة الذكورية بامتياز.

إن اقتحام المرأة للفضاء الافتراضي لا يقوم على أي أساس جندي ولا قيم ذكورية أو أنثوية عكس الفضاء العام الذي يرتبط بمنظومات ثقافية أكسيولوجية دينية... إذ يكفي عدم الإفصاح عن هويتها في الفضاء الافتراضي من خلال ممارستها ووجودها وحضورها بكل حرية، لأن الرفض الذكوري لاختراق المرأة الفضاء العام مرتبط بالرفض من تحررها الواقعي لا الفكري والذهني، بمعنى أدق التحرر الجسدي، لكن ميدان بحثنا وملاحظاتنا أثبتت العكس؛ فتحرر المرأة الفكري ساهم في تحررها الجسدي والواقعي،

ففي هذا السياق نأخذ مثال نشر المرأة صورها في مواقع التواصل الاجتماعي الذي يدخل في إطار المحرمات الاجتماعية عند غالبية العائلات الجزائرية مما نستنتج أن التحرر مرتبط في المخيال الاجتماعي الجزائري بالجسد، غير مبالين بالتحرر الذهني والفكري.

إن غياب التمييز على أساس جنس في الفضاءات الافتراضية ولد شكلا من أشكال الفضاءات التي وجدت فيها المرأة مساحة من حرية التفاعل والنقاش وطرح أفكارها في مجالات مختلفة ومتعددة، مما ساهم في اندماجها داخل هذا الفضاء إندماجاً لا يختلف إثنان على مدى فاعليته، والذي ساهم في هذه الحرية والاندماج هو انفلاتها من مراقبة المجتمع الذكوري وانسلاخها من القيود الأكسيولوجية، التي كبلت حرية وجودها في الفضاءات العامة الواقعية، لتخرج بذلك من مفاهيم التابع، المغيب، المهمش... إلى الفاعل الحاضر المؤثر. لكن هذا الطرح يتحقق بشروط فأغلب العائلات الجزائرية ترفض الإفصاح التام للمرأة عن هويتها في الفضاءات الافتراضية.

نصل في ختام طرحنا أن اقتحام المرأة للفضاء الافتراضي بات انطلاقة فعلية لاقتحامها الفضاءات العامة الواقعية، فنلاحظ أن المرأة شقت طريقها نحو اقتحام المجالات الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية من خلال فضاءات عامة مختلفة بفعل تحررها الفكري والذي كان حضورها في الفضاءات الافتراضية أحد أسباب هذا التحرر.

5. حضور المرأة في الفضاء الافتراضي

مما لا شك فيه أن الحديث على الفعل التواصل الاجتماعي لا يصل إلى فهم معمق دون إقحام المقاربة الجندرية التي تعزز فهم العملية التواصلية، من هذا المنطلق سنأخذ الفضاء الافتراضي كفضاء تواصل، تفاعلي اجتماعي تشكل فيه المرأة أحد أهم محاوره، ففي البلدان العربية عموماً والجزائر على وجه الخصوص يرتبط مفهوم المرأة برموز ومفاهيم وتصورات ذات خصوصية ثقافية يمكن اختزالها في زاوية طابوهاتية، فاعتبار أن الأدبيات الأولى ربطت المرأة بالدونية وقلة العقل حيث جعلتها التشريعات اليونانية والرومانية وديانتهم وعقائدهما الاجتماعية مقيدة بقيود إكسيولوجية ثقافية.

لاحظنا من خلال بحثنا الميداني أن النساء الجزائريات اكتسبن منذ نشأتهن شكلا من الوعي السيكوساجتماعي الذي تشكل عن بعض الأحداث الاجتماعية والثقافية كالتنشئة الاجتماعية والثقافية والمنظومة الثقافية المسيرة لحياتهن في ضوء هذا الوعي يعتبرن النساء الخارج (عن المنزل) ممنوعا ثقافيا واجتماعيا، ولا يتاح لهن التواجد في الفضاءات العامة إلا لغايات محددة وتأدية وظائف جد محدودة مما يدفعنا للقول أن سلطة الفضاء الاجتماعي مبنية وقائمة على أساس النوع الاجتماعي، هذا جعل من نضال المرأة من أجل التواجد في الفضاءات الاجتماعية العامة تتطلب جهدا طويلا وملحا، ويختلف تواجد المرأة في الفضاء العام باختلاف الثقافة والتقاليد والمنظومة الأكسيولوجية والبيئة الاجتماعية، فنجد نساء استطعن الخروج من هذا السجن الإكسيولوجي والتواجد في فضاءات عامة مختلفة ومتعددة وهذا ما نلاحظه في المجتمعات العربية بصورة واضحة خاصة بعد القرن الواحد والعشرون، ورغم كل هذا لازالت المرأة لم تتوغل في الفضاء العام بصورة تعادل البراديغم الذكوري بمعنى عدم تجانس الفضاء العام من حيث الجندر، بسبب عدم تواجد المرأة في الفضاء العام والتعامل معه ككيان مستقل لها حق التواجد وإثبات الذات دون أي قيود وضغوطات.

لجأت المرأة التي باتت بمثابة الآخر بالنسبة للكيان الذكوري إلى فضاءات افتراضية ومواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، انستغرام، تيك توك...) للممارسة والحضور في الفضاءات العامة حاصلة بهذا التواجد الافتراضي على حقها بالأمان دون التقيد بأية قيود باطرياركية تقول (ب ب 30 سنة) "انا نلقى راحتي في الفيسبوك بأسكو واحد ما يراقبني ولبروفيل تاغي ماهوش باسمي) عادة ما كان هذا الشكل من القيود يقيد حضورها ووجودها وممارساتها وخطاباتها، من خلال اختيار الاسم الذي تظهر به (اسم المستخدم) وصورتها (صورة صفحتها على مواقع التواصل الاجتماعي) وخطابها داخل هذا الفضاء الذي يحمل آرائها وتصوراتها في مختلف المواضيع وهذا ما أشار له فارح رمزي وسليم سهلي" استطاعت النخب والفئات المهمشة -منها النساء- في المنطقة العربية استغلال الثورة الرقمية وبناء فضاءات عمومية خاصة بشبكة الأنترنت، تلك الفضاءات جاءت لتعبر عن حركتها الاجتماعية والسياسية....لبناء هويتها وإثبات ذاتها والتعبير عن

مكنوناتها". (فارح و سهلي، 2022، صفحة 351) إن التغييب الممنهج للمرأة على الفضاء العام لم يستطع سلخ رغبتها في الاندماج الاجتماعي والسياسي وكذلك رغبتها في تغيير عقلية السلطة الذكورية للمجتمع الجزائري، إذ وجدت في ملامح الثورة الرقمية ما يدفعها إلى الاندماج شبه التام في الفضاء العام (الافتراضي).

"تتجه المرأة العربية اليوم لاستخدام وسائل الإعلام الاجتماعي كوسيلة وأداة تمكنها من التعليم والتكوين والمساهمة في دفع عجلة التنمية في مجتمعاتها، فقد سمحت تكنولوجيا المعلومات الجديدة وشبكات التواصل الاجتماعي للنساء في العالم العربي بإبراز قدرتهن على المنافسة والتحدى" (دحدوح و بن جديد، 2021، صفحة 241) مما ساهم بدرجة كبيرة في اندماج المرأة في الفضاء العام وإثبات ذاتها ومسح التقييمات الجندرية في هذا الفضاء حيث أثبتت المرأة ذاتها واندماجها في عدة ميادين:

التعليم: "حققت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على مدى العقود الثلاثة والأربعة الماضية تقدما هائلا في رفع مستويات التعليم وخفض معدلات الأمية بين النساء". (نبيل مصطفى كمال، 2005، صفحة 57) يتوافق هذا الطرح والمسار الكرونولوجي المشار له مع طرحنا السابق حول اقتحام المرأة ويؤكد فاعلية واندماج المرأة في مجال التعليم.

الاقتصاد: "سجلت مشاركة المرأة في قوة العمل الرسمية ارتفاعا ملحوظا على مدى العقدين الماضيين من تأثير مجالي الصحة والتعليم" (نبيل مصطفى كمال، 2003، صفحة 101)، كذلك هذا الطرح يتوافق في المعنى والزمن مع طرحنا ويؤكد اندماج المرأة في المستوى الاقتصادي.

الصحة: "ثمة عوامل عديدة تحد من إمكانية وصول المرأة إلى الخدمات والمرافق الصحية وهي تشمل المبنى كفضاء اجتماعي وعددا من المحرمات والمفاهيم السائدة عن دور المرأة (نبيل مصطفى كمال، 2005، صفحة 94)، تفيدنا المقاربة العكسية لهذا الطرح في تأكيد رأينا الأساسي لاندماج المرأة في المجال الصحي، فتلاشي العوامل التي تحد من إمكانية وصول المرأة إلى الخدمات الصحية في اندماجها، وقد ساهم اقتحامها للفضاء الافتراضي في هذا التلاشي.



في الأخير نقر بأن هذه الإرهاصات التحررية والهضوية أو كما أطلق عليها رمزي فارح وسليم سهلي (الحراك النسوي على الجدار الافتراضي) ستسهم حتما في تحسين وضع المرأة ووجودها في الفضاءات العامة واندماجها في شتى مجالات الحياة المجتمعية وهذا ما تؤكدته المشاركة أميرة أبي "من نهار بديت نستخدم الفايسبوك وليت نحس روعي عندي فايذة وقيمة في المجتمع"

توصلنا من خلال دراستنا هذه إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- يمثل اقتحام المرأة للفضاء الافتراضي ثورة نسوية لاندماج المرأة داخل المجتمع ومشاركة الرأي السياسي والثقافي والاجتماعي؛
- إن تواجد المرأة وحضورها المحتشم والمقيد في الفضاء العام دفعها إلى البحث عن فضاءات موازية لإثبات ذاتها وكان الفضاء الافتراضي أول ملجأ وأهم هذه الفضاءات الموازية؛
- كبلت القيود الثقافية والإكسيولوجية تواجد المرأة في الفضاء العام وتلاشي بعض من هذه القيود في تركيبة الفضاء الافتراضي سمح لها بالحضور؛
- إن خصائص ومميزات تركيبة الفضاء الافتراضي باعتباره فضاء عاما مستحدثا، فككت معظم القيود الثقافية والاجتماعية؛
- أهم مميزات الفضاء العام الافتراضي هو عدم قيامه على أية ديناميات مجندرة؛
- كنتيجة أخيرة: فإن اقتحام المرأة الفضاء العام كان أحد أهم مخرجات اقتحامها الفضاء الافتراضي وتحررها فكريا.

6. خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره ندرك تمام الإدراك مدى التداخل بين الهوية الجندرية والفضاء العام بصفة عامة والفضاء الافتراضي على وجه الخصوص، وأن هذه الفضاءات المذكورة تبنى وتنظم على أساس ديناميات جندرية باعتبار الفضاء العام خاصة هو فضاء تهيمن عليه السلطة الذكورية بامتياز، عكس الفضاء الافتراضي بفعل خصائصه المميزة



جعل من تلاشي هذه الديناميات الجندرية أولى مميزاته، إذ وجدت فيه المرأة الجزائرية مجالا واسعا للمشاركة السياسية، الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية بكل حرية، وما نلاحظه من مشاركة المرأة في الفضاء الافتراضي كان أحد مسببات مشاركة وحضور المرأة في الفضاء العام-الهابرماسي- باعتبار أنها تحررت فكريا وانسلخت من القيود القيمية والثقافية.

7. قائمة المراجع:

1. المؤلفات:

حجازي إسلام. (2009) الثقافة الافتراضية وتحولات المجال العام السياسي. قضايا. مصر. المركز الدولي للدراسات اللامستقبلية والاستراتيجية،

نبيل مصطفى كمال. (2003). النوع الاجتماعي والتنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا "المرأة في المجال العام". بيروت-لبنان: دار الساق.

فاطمة المرينسي. (2009) ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية. الدار البيضاء الجزائر: دار الفنك للنشر.

craig, c. (1992). *habermas and th public sphere*. mit press.

2. الأطروحات:

عبد الرحيم بن بوزيان. (2018/2017) أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الفضاء العمومي في الجزائر دراسة تحليلية لعينة من منشورات صفحات الفايسبوك الجزائرية من فيفري إلى ديسمبر 2016، أطروحة دكتوراه، كلية علوم الاعلام والاتصال - قسم الاتصال، جامعة الجزائر 3.

3. المقالات:



رمزي فارح، سليم سهلي. (2022). الحراك النسوي على الجدار الافتراضي: في كيفية خلق فضاء يعادل البراديغم الذكوري. دفاتر المخبر، 17(02)، 341-360.

رمزي فارح، سميرة مشري. (2023، 11، 10). استخدامات المنهج النانوغرافي في الدراسات الأنثروبولوجية. تم الاسترداد من anthropologyca.

زهية بن عبد الله. (2017). الاختلاط والديناميكيات المجنسة للفضاء العام: مقارنة جندرية لواقع تمثيلات العلاقات الجنسية في الجزائر لدى الشباب الجامعي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 09 (30)، 319-330.

أمنية حدوح، رحمة بن جديد. (2021). الحضور النسوي في الفضاء الافتراضي دراسة تحليلية لصفحة "عالم المرأة الجزائرية" عبر الفيسبوك. مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، 05(02)، 237-247.

نوال بركات. (2014). الفضاء السيبري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية، مجلة الإنسان والمجتمع، (12).